ادارة وتحرير: سميح شبيب

إسرائيل في المرحلة الشارونية

(محللون فلسطينيون يقرأون الخارطة)

لماذا فاز شارون ولماذا سقط باراك؟! سؤال عريض ارتسم على سطح الحدث السياسي، ليس في اسرائيل وحسب، بل اقليمياً ودولياً، ذلك ان الحدث، يحمل دلالات سياسية وامنية وايديولوجية، تطال جوهر الموقف الاسرائيلي، وبالتالي فإن لدلالات الحدث، تأثيرات مباشرة على مسيرة السلام العربية – الاسرائيلية اجمالاً. لمحاولة الاجابة على هذا التساؤل، ومن مختلف جوانبه، استضافت «قضايا اسرائيلية» نخبة من المثقفين والاكاديميين وهم: علي الجرباوي استاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت، سعيد زيداني مدير الهيئة المستقلة لحقوق المواطن، فؤاد مغربي مدير مركز قطان للبحث والتطوير التربوي، جورج جقمان عميد الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، وكان الحوار التالي:

سميح شبيب: لنبدأ أولاً في طرح التساؤل التالي: لماذا فاز شارون أو لماذا سقط باراك، ما الذي يعنيه فوز الأول اسرائيلياً، هل يعني أن الناخب اختار نهج شارون ورفض ما كان باراك يطرحه كبرنامج للسلام؟! وهل يشكل الموضوع السياسي والامني العامل الوحيد في نتائج الانتخابات، أم أنه كان العامل الحاسم بجانب مواضيع وعوامل أخرى؟!

سعيد زيداني: لعل قراءة متأنية لنتائج الانتخابات الاسرائيلية، واستطلاعات الرأي التي سبقتها وتلتها، تبيّن أن نجاح شارون لا يعني تناقصاً في تأييد ما يسمى عملية السلام في الجمهور الإسرائيلي، ذلك أن الغالبية مع السلام وتؤيد العملية السلمية، لكن باراك فشل في الوصول إلى أي تقدم في تلك العملية، وانفجر الوضع الأمني، لذا، كان سقوط باراك، نتيجة حتمية لهذا الفشل، فشل في تحقيق أي تقدم على مسار العملية السلمية، ومن الناحية الثانية انفجار الوضع على المستوى الامني..

الاسرائيليون لم ينحازوا نحو اليمين أكثر، ولم يعبروا عن موقف متطرف أكثر عبر تصويتهم لشارون. كان تأييدهم لشارون، نتيجة فشل سياسة باراك، وثانياً لان شارون وحزب الليكود وعدا باتخاذ اجراءات مختلفة بشأن اعادة الامن للمواطن الاسرائيلي، ولكن لم يكن التصويت بأي حال من الاحوال، ضد العملية السلمية التي عبر عنها باراك. واعتقد أن شارون تحسس الموقف الشعبي الاسرائيلي،

وهذا ما يفسر تفوهاته ومحاولاته عرض نفسه كرجل للسلام.

جورج جقمان: انا لست خبيراً في الشؤون الاسرائيلية، ولكن هناك عدة أمور يمكن ملاحظتها، فهنالك أولاً، ربما في خضم الصراع، خاصة بوجود قدر من العسكرة في الصراع الميداني، يتساءل الرأي العام في إسرائيل حول القوة العسكرية الاسرائيلية ودورها، وثانياً، كان هنالك نوع من الجنوح في اختيار شخص يرمز إلى القوة العسكرية، لعل فيها قدراً من الحل للوضع الحالي، وهنالك جانب آخر، فهنالك تصاعد تدريجي لقوى اليمين في اسرائيل، بفعل عدة اسباب، منها غياب ضغوط خارجية جدية على إسرائيل، وبالتالي تبقى عملية المفاوضات السياسية اسيرة للصراعات الداخلية الاسرائيلية، وبهذا المعنى لاحظنا خلال الاعوام العشرة الماضية، ما يمكن أن يسمى عولمة السياسة الداخلية الاسرائيلية. الاهتمام العربي والعالمي والفلسطيني المنصب على نتائج الانتخابات، لان ذلك في نهاية الأمر، يبدو للجميع أنه سيحسم مصير العملية السياسية. ولا تزال في هذا الوضع حتى الآن.

ايهود باراك. هل ودّع الحياة السياسية إلى غير رجعة؟

علي الجرباوي: دعونا أولاً نتطرق لاسباب فشل باراك، باراك خسر لانه كان رئيس وزراء سيئاً بالنسبة للاسرائيليين، كان سيئاً لانه كان جديداً في العملية السياسية، ومن متابعة تصرفاته، فلم يترك باراك أية امكانية لأية جهة في اسرائيل للقبول به أو الرضى عن سياسته، حتى في داخل حزب العمل، وكذلك عن التجمع العربي، لم يأت سقوط باراك في سياق العملية السلمية فحسب، الأمر هو أبعد من ذلك.

فتارة عمل على جذب حركة «شاس» لائتلافه الحكومي، وتارة أخرى شرع في ثورة علمانية، كان متقلباً، ولم يستطع قيادة السياسة الاسرائيلية بشكل جيد. من جهة أخرى، فإن مجريات العملية السلمية، ورغم ما اوردته استطلاعات الرأي، فان المزاج الاسرائيلي ينحو نحو اليمين منذ فترة.

وعلى ما يبدو، فان وصول المفاوضات إلى قضايا الحل النهائي، تبين للاسرائيليين أن ثمة ثمناً يجب دفعه، في وقت كانوا يعتقدون فيه أنه بالامكان الوصول إلى اتفاقية سلام دون ثمن، خاصة فيما يتعلق بقضيتي القدس واللاجئين، إلى ذلك، فان فوز شارون يأتي في سياق فشل باراك، وبالتالي عرضه مسألة الأمن الشخصي، وقضية الأمن، هي القضية الاساسية التي أتت بشارون.

فؤاد مغربي: أوافق على ما قاله د. علي، أولاً، ان فشل باراك، لا يتحدد بالعملية السلمية فحسب، فهنالك أسباب داخلية اسرائيلية، وفيما اذا عدنا لاداء باراك بشأن العملية السلمية، خاصة في كامب ديفيد، كان هنالك خوف وحذر فلسطيني من عقد هذه القمة، وكانت هنالك محاولة إسرائيلية لعرض جملة عروض على الفلسطينيين. كان الإسرائيليون يتوقعون قبول الفلسطينيين باشياء أقل بكثير مما يطالبون به علانية، وعندما رفض الفلسطينيون تلك العروض، جاء رد الفعل الاسرائيلي، ذلك أن الإسرائيليين لم يتمكنوا من فهم الرفض الفلسطيني لعرضهم، كان في اعتقادهم أن الفلسطينيين اصحبوا جاهزين لتقديم التنازلات. وكان لردة الفعل الإسرائيلية أثرها العميق على الانتخابات، ورغم الدعم الاميركي لباراك، فلم يترك اثراً يذكر على نتائج الانتخابات ومسارها.

المشكلة أصبحت مشكلة أمنية بحته، لذلك، فإن الشارع الإسرائيلي لم يكن مهيئاً لقبول حلول تتضمن تنازلات حقيقية، لذا، يمكنني القول إن باراك لم يكن سياسياً ناجحاً، ولذلك فشل.

سعيد زيداني: أود توضيح نقطة، أعتقد أنها مهمة، ليس لباراك ومواقفه، ولكن علينا أن نتعامل مع القضية كما هي. كان بامكان باراك، بصورة واضحة، أن يبقى في الحكم حتى نهاية الفترة، تشرين الثاني ٢٠٠٣، كانت لديه بدائل مختلفة. ولكن رؤيته للحل السلمي

أريئيل شارون، من شبه العزلة إلى رئاسة الحكومة على جناح باراك المكسور.

أملت عليه بناء ائتلافه الحكومي.

وعلينا ان نتذكر بدايات انفراط الائتلاف، عندما ذهب باراك إلى كامب ديفيد تركه المتدينون وآخرون، وكان بامكانه بعد ذلك أن يبني حكومة وحدة وطنية مع شارون، فيما إذا تنازل عن بعض المواقف، التي عبر عنها في كامب ديفيد وما بعده. وأنا أوافق على أن باراك كان سياسياً فاشلاً، حتى في بناء الائتلاف وخطواته السياسية، ولكن باراك راهن، وكانت المراهنة خاسرة. والسؤال: لماذا راهن باراك؟، وفي هذا السياق لا توجد أية محاولة فلسطينية جدية، لتفهم ذلك، رغم ان ذلك ينعكس علينا. باراك تبنى مواقف الجناح المعتدل في حزب العمل، الذي يميل إلى ميريتس، معتقداً أن عروضه ستؤدي إلى السلام، وفي حال وصوله للسلام سيُعاد انتخابه. هنالك امور تخصنا، وهو ما يتعلق بمنطق أوسلو، والتصرفات الفلسطينية، في كامب ديفيد، كان يعطي المبرر لباراك في طروحاته، واعتقاده بأن ذلك سيؤدي إلى الحل، باعتقادي أننا فاجأنا أنفسنا أولاً، وفاجأنا الإسرائيليين بالمواقف الفلسطينية. ذلك ان ما سبق كامب ديفيد وضعنا تحت الاعتقاد، بأن الفلسطينيين مستعدون لتقديم تنازلات موجعة في القدس، وحق اللاجئين...

جورج جقمان: كانت هنالك مجموعة من الأسئلة والملاحظات التي يمكن اثارتها هنا، هنالك تساؤل حول ماهية الموقف الفلسطيني، وكيف يحدد. ربما أن هنالك مواقف فلسطينية، ربما أن هنالك آلية للحسم، ولكن ربما يوجد أكثر من موقف فلسطيني. ملاحظة أخرى، وكما اوردت تقارير صحافية، فإن الطرف الفلسطيني لم يكن راغباً في الذهاب إلى كامب ديفيد، وهذه نقطة مهمة، وعلى ما يبدو فقد كانت الخطوط العريضة للطرح الاسرائيلي غير مقبولة فلسطينياً. وبهذا المعنى، يمكن القول إن ثمة بلورة للموقف الفلسطيني جرت قبل الذهاب، والنقطة الثالثة، وبصرف النظر عن الائتلاف والتحالفات داخل إسرائيل فإن السؤال المطروح هو: هل وصلنا إلى الحدود الممكنة للموقف السياسي الاسرائيلي، بالنسبة للتسوية، وما هي آليات وحدود هذا الموقف. وفيما اذا وصلنا إلى حدود الموقف السياسي فيما يتعلق بالتسوية النهائية، فهل يعني ذلك أننا أمام فترة طويلة من توقف مسيرة التفاوض؟

علي الجرباوي: السؤال المركزي هو لماذا فشل باراك، هنالك ثلاث نقاط، الأولى، هو أن باراك سياسي فاشل لم يستطع بناء ائتلاف يمكن المحافظة عليه: والثانية، هو تردده وهذا ما كلفه الهزيمة. ذهب باراك إلى قمة كامب ديفيد ليعرض كل ما عرضه، وعنده رغبة ليعرض في السر، ودون تحضير ائتلافه لهذا العرض.

طريقة عمل باراك طريقة سلطوية، وكأن العمل السياسي هو عمل عسكري، كان يرغب في الحفاظ على اليمين والمتدينين وعلى الفلسطينيين وعلى اليسار، دون ان يأخذ في عين الاعتبار، أن للمواقف اثماناً واعتبارات، وفي النهاية انهدمت الأمور، مرة واحدة، أما النقطة الثالثة، فهي ان باراك، لم يكن مستعداً لتسليم اراضٍ للفلسطينيين، كان بوده تجاوز النبضة الثالثة، وما تبقى من اعادات الانتشار.

لم يكن باراك مستعداً لتنفيذ استحقاقات المرحلة الانتقالية، وحاول الهروب إلى الامام، عبر طرحه مفاوضات الحل النهائي.

سميح شبيب: فاز شارون، وبعد فوزه حرص على تشكيل حكومة وحدة وطنية، ولو جاء ذلك على حساب الليكود، ما الذي يعنيه تشكيل تلك الحكومة بالنسبة لتوجهات إسرائيل ازاء الانتفاضة وعملية السلام، وعلى المسارين الفلسطيني والسوري؟!

سعيد زيداني: أعتقد أن شارون تعلم الدرس من حكومة باراك وقبل ذلك حكومة نتنياهو، ذلك ان سبب انفراط الحكومتين هو عدم بناء ائتلاف قادر على البقاء، أن يكون ائتلافاً واسعاً، وبسبب الوضع الأمني، كان شارون مستعداً لاقامة حكومة وحدة وطنية مع باراك

والتزم بذلك لاسباب تتعلق باستقرار الحكم في إسرائيل، ولمواجهة الوضع المتردي، ولكن ما هو البعد السياسي لتشكيل تلك الحكومة؟!

بصورة عامة لا توجد اشياء خفية، ويمكن قراءتها بسهولة، ولا توجد خلافات جدية بين حكومة باراك، وبين حكومة شارون ازاء التسوية مع سورية، بالنسبة للوضع الفلسطيني، فان صيغة الحكومة الوطنية قائمة على أساس أن الطرف الفلسطيني غير جاهز لتقديم التنازلات اللازمة من أجل التوصل إلى حل نهائي، لذلك نحن بصدد عروض حل مرحلي، وقد تكون إلى جانب هذا الحل المرحلي مفاوضات حول الحل الدائم. لا أعتقد أن حكومة شارون قد تبدأ في مفاوضات حل نهائي دون تركيز في الفترة الاولى، على حلول مرحلية.

سميح شبيب: هل نستطيع القول إن «العمل» و«الليكود» متفقان على رؤية واحدة ازاء التعامل مع السلطة الفلسطينية؟! أم أن هنالك تباينات؟!

سعيد زيداني: التباينات قائمة، ولكن في السياسة الاسرائيلية، كما في السياسة الدولية، يجب أن تعرض حجمك السياسي، حزب العمل هزم في هذه الانتخابات، وبيريس موجود في حكومة وحدة وطنية برئاسة شارون، وهو بالتالي يعرف حدوده، بيريس يمثل الحزب الذي هزم، وشارون يمثل الحزب الذي فاز. بيريس ليس موجوداً في حكومة شارون من أجل تنفيذ تصورات حزب العمل، التي فشلت في عهد باراك. هنالك اتفاق بين أعضاء العمل المشاركين في حكومة شارون، على ما يجب عمله أمنياً، الهدف هو تهدئة الأوضاع وارجاع الأمن والأمان للمواطن الإسرائيلي من وجهة نظرهم، على مستوى العملية السلمية، فنحن بصدد ما سيتفقون عليه، والشيء المتفق عليه هو حل مرحلي، وهذا شيء مغرٍ لشمعون بيريس، ويمثل العودة إلى فلسفة اوسلو ومنطقه، وربما يكون ثمة انجذاب فلسطيني لهذا النوع من المنطق فيما إذا تزامن مع مفاوضات حل القضايا الدائمة.

جورج جقمان: من الواضح أن وجود ممثلين عن حزب العمل في حكومة شارون، يساعد في اغراض تحييد الضغوط الممكنة على حكومة يمينية ضيقة، لكن ما هو معروض، وما يمكن أن يكون معروضاً يواجه مشاكل، صحيح أن منطق أوسلو كان تدريجياً وربما قد يجبر الجانب الفلسطيني على اتفاقات مرحلية، ولكن هنالك قضايا رئيسية يصعب حلّها، مثلاً، هل يمكن عقد اتفاقية مرحلية دون معرفة ما الذي سيحل بالاستيطان في جبل أبو غنيم مثلاً؟! قال شارون صراحة ان الهدف من البناء في جبل أبو غنيم هو قطع التواصل الجغرافي في الاراضي الفلسطينية بين منطقة بيت لحم – بيت ساحور من جهة، ومنطقة رام الله وجنوب الضفة الغربية من جهة اخرى، ولم يكن لديه أية خشية من قول ذلك.

وماذا سيحصل باعلان الدولة؟! على أية مناطق ستعلن؟! قد يكون مقبولاً عند شارون اعلانها في غزة او مناطق في الضفة الغربية، هل سيكون ذلك مقبولاً لدى الفلسطينيين؟!

هآرتس ٢٠٠١/٢/٢ رسم :أوري تسور

علي الجرباوي: لماذا ذهب شارون باتجاه حكومة وحدة وطنية، هنالك أربعة أسباب، أولاً شارون حاول أن يستعيد الاستقرار.

اسرائيل مرت في فوضى سياسية، وثانياً سعى «لتبييض» صفحته عن طريق أن يكون حزب العمل واجهته العسكرية والدبلوماسية، وثالثاً حاول شارون تلافي خنق من هم على يمينه، والرابعة تلافي قصر مدة حكمه، أما بالنسبة للبعد السياسي فهو واضح، واجمالاً كانت السياسة الاسرائيلية واضحة منذ اوسلو، برنامج شارون واضح، وسيحاول تنفيذه، ويقول البرنامج إن لا حل نهائياً في الأفق، ويبحث عن برنامج مرحلي طويل الامد، وقد يقر شارون بدولة فلسطينية، ولكنها بمواصفاته، وهنالك نقطة أخرى، يبدو أن شارون مصمم على القيام بها، وهي بلورة سلطة فلسطينية بمواصفاته، هنالك حملة يقودها بشكل منظم، بدأها في واشنطن، وسنرى آثارها، النقطة الأخيرة في هذا السياق، فان ما يقلق هو تقدم الحلول الجزئية التي ترتبط بمحاولة فصل الضفة عن القطاع، وأن يكون مستقبل الصراع هو الضفة الغربية وليس غزة، وعلينا ان نحسب حسابات للخيار الاردني، التقاسم الوظيفي.. ويجب أن لا يغيب ذلك عن بالنا.

فؤاد المغربي: الوضع في المنطقة قابل للتغيرات، ولن يكون ثابتاً، ممكن أن تطرأ مفاجآت غير متوقعة، في النهاية يجب العودة لدراسة

نتائج المنافسة بين شارون وباراك، حسمت في استطلاعات الرأي العام قبل يوم التصويت.

تاريخ شارون، فتاريخه واضح، سنة ١٩٨٤ تصرف شارون على عاتقه وأعطى انطباعاً لحكومته من خلال تصرفاته، أن غرضه محدد في لبنان، وفي العام ١٩٧٣ تصرف على عاتقه أيضاً.. شارون لديه قناعة شخصية بأنه يفهم العرب أكثر من غيره، ويفهم كيف يتعامل مع العرب. ويمكن أن يتصرف الآن كما سبق أن تصرف في السابق، ويضرب في اتجاه عسكري وبشكل قاسٍ هدف شارون هو هدف أمني. ويقوم شارون بتحضير الوضع الاميركي والاسرائيلي والفلسطيني لضربات محتملة.

سعيد زيداني: اتقاطع مع ما قاله د. فؤاد، وأضيف إلى ذلك ما قام به شارون في غزة ١٩٧٠ وما تلا ذلك، من ناحية ثانية لا بد من الاشارة إلى أن منشأ شارون، ذلك ان منشأه ليس منشأً ليكودياً، في الاساس عمل شارون مع شمعون بيريس في مكتب بن غوريون، ومنشؤة منشأ حزب «عمل» علينا أن نأخذ ذلك في عين الاعتبار، وأن لا نتفاجأ بتوافقات بينه وبين شمعون بيريس .

وحماس شارون للاستيطان لا يستند إلى اعتبارات عقائدية وايديولوجية ودينية بقدر ما يستند إلى افكار عمالية، في الاساس «عبرنة العمل».

علي الجرباوي: من الخطأ الاعتقاد أن وجود جزء من حزب العمل في حكومة الوحدة الوطنية سيكون عاملاً ملطفاً. وجود بيريس في الحكومة ليس صمام أمان لها، بل على النقيض من ذلك، فهو صمام أمان لشارون من ناحية أخرى، لا اعتقد أن شارون في وارد خوض غمار عمليات عسكرية في الشمال الاسرائيلي على الحدود السورية – اللبنانية، سيحاول شارون التوصل إلى تفاهمات مع العرب، وبعدها تأتي ضربته للطرف الفلسطيني، بمعنى أن تركيز شارون سيكون على ضمان الامن في الداخل؛ الأمر الذي يقتضي بنظره التركيز على الجانب الفلسطيني.

سميح شبيب: كيف ستؤثر مشاركة «العمل» على ميزان القوى في الساحة السياسية الاسرائيلية؟!

علي الجرباوي: لنضع هذه المشاركة في اطارها، فهي مشاركة مصلحية بالدرجة الاولى، كحزب سياسي داخل نظام سياسي، نشأ صراع داخل الحزب حول تلك المشاركة، وحسمه في النهاية لمصلحة المشاركة، لان الاكثرية وجدت أن الوجود في الحكومة أفضل من الوجود خارجها، لاعتبارات سياسية مستقبلية، وتتعلق بعدم ترك الساحة لليمين. وأصر بيريس على الدخول في الحكومة، تحقيقاً لهذا الهدف المرحلي. بالنسبة للعملية السلمية والعلاقة معنا، فباعتقادي، أن الجناح العمالي في الحكومة سيحاول تلطيف أجواء الاتفاق المرحلي، وسيكون هذا الدور هو الدور المركزي لبيريس داخل هذه الحكومة. سيحاول حزب العمل «تشحيم» آليات الحل المرحلي.

جورج جقمان: من الواضح مما قاله د. علي، فإن دور حزب العمل هو أقرب إلى دور المعارضة المدجنة، وهنالك حدود للمعارضة تفرضها

المصالح والمواقع والحسابات الانتخابية، لكن القضية الأساسية هي أن هنالك حدوداً للمراهنة على السياسة الداخلية الإسرائيلية، السؤال الأساسي هو التأثير الفلسطيني والعربي.. هل نحن متفرجون على الوضع الداخلي في اسرائيل؟! نصفق ونهلل وندعم..

سعيد زيداني: حول مشاركة حزب العمل، فالحزب خرج من الانتخابات وهو يعاني أزمة الهوية. على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، فليس واضحاً فيما إذا كانت هنالك فروق بين «العمل» و«الليكود»، وعلى المستوى السياسي الأمني، وبعد فشل «العمل» الكبير، فهنالك مخاطر حقيقية تتعلق بانقسامه وتهميش دوره. الدور التاريخي «للعمل» أصبح في خطر.. المشاركة في الحكومة هي فترة لالتقاط الأنفاس، وإعادة التنظيم للحفاظ على وحدة الحزب ودوره، وبقية الأشياء تتبع. إضافة إلى أن العمل يحاول لجم اليمين من خلال تلك المشاركة.

سميح شبيب: إذاً، ما هو المطلوب من السلطة الفلسطينية للتعامل مع حكومة الوحدة الوطنية الاسرائيلية، وما هي الخيارات الأفضل للتعاطي معها؟!

جورج جقمان: ذلك نقاش جارٍ في أروقة مغلقة، حول تيارات فلسطينية، تيار يرى أن المفاوضات التي فشلت كانت فرصة ضائعة، وتيار آخر يرى أنها لم تكن فرصة ضائعة، بمعنى أن إسرائيل لم تكن جادة، وقد أشار الرئيس عرفات إلى ذلك في خطابه أمام المجلس التشريعي، وقال بوضوح إنه لم تكن هنالك فرص ضائعة. وسواء أكانت الفرصة ضائعة أم لا، فالسؤال الآن هو ما العمل؟! يبدو أن الخيارات ليست كثيرة أمام الجانب الفلسطيني.

خيار استمرار الانتفاضة، بصرف النظر عن ماهية هذه الانتفاضة وارد، ولكن يجب أن تراجع تكتيكات الانتفاضة، ربما كما حصل في المسيرات الأخيرة، عبر اعطائها طابعاً مدنياً، ولكن بما ان هنالك حدوداً يمكن أن تحقق من خلال هذه الآليات، على المدى الأطول، هنالك مشكلة داخلية تتعلق باتخاذ القرار، وتماسك المجتمع الفلسطيني، وهنالك تذمر واسع حول الأوضاع الداخلية، وهو موضوع مطروق في الصحف منذ فترة، وقد أشار الرئيس عرفات في خطابه أمام المجلس التشريعي إلى ضرورة التغيير.

إن الأزمة الرئيسية التي يعاني منها النظام السياسي الفلسطيني، تكمن في استرداد آفاق التغيير لغياب الآليات اللازمة لذلك، أعتقد أن مطلب الانتخابات هو المطلب الوطني الأساسي في المرحلة الحالية، رغم وجود صعوبة عملية، أُجّل موضوع الانتخابات لسنوات طويلة ولأسباب شتى، والنقطة الأساسية التي أريد الاشارة إليها، هي الحاجة الى إعادة النظر في آليات اتخاذ القرار وبنية النظام السياسي، وفي التخطيط التفاوضي.

أشار بعض المشاركين من الجانب الأميركي في المفاوضات إلى ثغرات عدة في أساليب التفاوض الفلسطيني، منها ما يتعلق بآلية اتخاذ القرار على المستوى السياسي. أود التركيز على الحاجة إلى إعادة ترتيب الوضع الداخلي، وتغيير آليات اتخاذ القرار كعوامل مساعدة تعزز استخدام الطاقات الداخلية. لا توجد حلول سحرية،

ولكن يبدو لي أن نقطة البداية تبدأ من هنا.

فؤاد المغربي: ما هو واضح ومنذ فترة طويلة، على المستوى الاسرائيلي، تخبط واضح، وهنالك أزمة قيادية، وفي نفس الوقت لدينا على المستوى الفلسطيني أزمة، وكذلك على المستوى الدولي.

هنالك منعطفات تاريخية ونهايات طرق. كما يقول محمد حسنين هيكل: بالنسبة لنا علينا أن نفعل شيئاً جديداً. المهم علينا أن نركز في المرحلة الراهنة، على الأمور الداخلية، وترتيب البيت الفلسطيني، تغيير جذري في النظام الفلسطيني، محاولة تصحيح جذرية، يجب أن تكون هنالك محاولة جادة. يجب إعادة النظر في كل الأشياء. بالنسبة للأمور المرحلية هنالك نقطة جوهرية وهي المطالبة بتأمين الحماية الدولية. التركيز على هذه النقطة بالغ الأهمية، ويمكن أن تلاقي تجاوباً عربياً وأوروبياً.

نقطة أخرى، علينا أن نركز على عدم التعامل فقط مع الولايات المتحدة كوسيط في العملية السلمية، علينا أن نعمل على توسيع الدائرة، كي تكون هنالك مشاركة أوروبية وروسية. وأرى أن ترتيب البيت الفلسطيني من أهم الأشياء التي تستحق التركيز عليها في هذه المرحلة.

علي الجرباوي: أنا لا أختلف مع المطالبة بإعادة ترتيب البيت الفلسطيني، ويجب مراجعة أدائنا، ليس على الصعيد السياسي فحسب، بل على المستويات كافة، وعلينا أن نستخلص العبر مما حدث. أود هنا أن أعرب عن تخوفات، منها عدم مواجهتنا ما يجب عمله مع الاسرائيليين، وهو عادة تغليب رفع الشعار عن ترتيب أوضاع البيت الفلسطيني. يجب إعادة الترتيب لأغراض فلسطينية واحتياجات وطنية فلسطينية. عندما نتحدث عن الديمقراطية وحقوق الانسان، نتحدث لأغراضنا الوطنية. ما الذي نريده من علاقتنا مع الاسرائيليين؛ من خلال العملية التفاوضية، علينا ألاّ نخفي رؤوسنا في التراب، هنالك أجوبة جدية علينا مواجهة أنفسنا بها، المواجهة لا تنحصر في ترتيب أوضاع البيت الفلسطيني الداخلي، بل يتعدى ذلك إلى علاقتنا مع الاسرائيليين وما الذي نتوخاه من ورائها. بالنسبة لحكومة الوحدة الوطنية الاسرائيلية، علينا البحث في الأفق معها. فيما إذا اتفقنا على أنه لا يوجد حل نهائي مع هذه الحكومة، ولا يوجد مجال للتوصل إلى اتفاق يرضينا، فعلينا أن نقرر إذا ما كُنّا نريد أن نتفاوض أم لا.

من ناحية أخرى، لا بد من الإشارة إلى أن ما تم انجازه فلسطينياً خلال السنوات الماضية، بات مهدداً في ظل تلك الحكومة.

هجمة الحصار الأخيرة تعني الشروع في هدم المجتمع الفلسطيني، وتحويلنا إلى هنود حمر. علينا أن نحرص على عدم هدم ما تم بناؤه، ولكن من ناحية أخرى علينا أن ندرك استحالة الوصول إلى حل نهائي مع هذه الحكومة. المحصلة تكمن في السؤال التالي: كيف يمكن القفز عن هذه الحكومة؟! هنالك مساران يؤديان إلى نتائج مختلفة، ولا يمكن، ويجب عدم الجمع بينهما، المسار الأول هو مداراة هذه الحكومة، والتفاوض معها على أساس الوصول إلى اتفاق جزئي. هذا مسار، وقد نحمي الانجازات المتواضعة، إلاّ أنها تطيل عمر هذه الحكومة، وإنما تثبت نظرية يقودها شارون، وتقول إن استخدام القوة هو أمر مجدٍ مع الفلسطينيين. وهنالك مسار آخر، وهو مواجهة تلك الحكومة. المواجهة قد تقصر أمد الحكومة الاسرائيلية، ولكنها يمكن أن تعرض انجازات السنوات السابقة إلى الانهدام. لكل مسار مخاطره ومحاسنه، وعلينا عدم الخلط بينهما، ذلك أن خلطاً كهذا يمكن أن يؤدي إلى نتائج عكسية تماماً من خلال الخلط والدمج بين المسارين.

أمامنا قرارات وخيارات يجب أن نحسبها جيداً، وتجنب الهروب إلى المستقبل.

سعيد زيداني: حان الأوان لمواجهة ومحاسبة الذات، وأود أن أضيف إلى ما ذكر الأخوة، مؤكداً إعادة البناء الداخلي على أسس واضحة، وهو موضوع يخصنا وطنياً أكثر من أي طرف آخر، وهذا أمر متفق عليه. علينا أن ندرك أنه ليست لدينا رؤية مقنعة لنا وللطرف الآخر، لا يكفي أن نقول إننا نريد تطبيق مقررات الشرعية الدولية، لأن تلك القرارات تشكل أساساً للتفاوض. عندما نقول إننا نريد دولة فلسطينية، ماذا نقبل من القدس.. علينا أن نحدد.. ما الذي نقبله في مجال الاستيطان، في مجال الأرض، بصورة عامة ما هي رؤيتنا للحل النهائي؟! ليست هنالك تقديرات فلسطينية بشأن الحل النهائي، وبشكل مقنع لنا وللطرف الآخر.

هنالك رؤية لدى العمل والمركز في إسرائيل، وهي قائمة على أساس الفصل. ولكن ما هي الرؤية الفلسطينية البديلة التي تفي بكافة الأغراض الفلسطينية ومقنعة أيضاً للطرف الاسرائيلي؟!

موضوع اللاجئين مثلاً، هو موضوع صغير وكبير. وجهة النظر الاسرائيلية تقول إن حق العودة وفقاً للقرار ١٩٤ يعني تدمير اسرائيل.

السؤال هو: ما ماذا نقبل به فلسطينياً ونعتقد انه مقنع للطرف الآخر.. وعندما نتحاور داخلياً، فليست لدينا رؤية مقنعة للطرف الآخر، وعلينا أن نتعامل مع ذلك، وهذا ما يحدد بأي المسارين اللذين ذكرهما د. علي، سنسير. إذا أردت تقصير عمر هذه الحكومة، فعلي أن أختار رؤية أسترشد بها للوصول إلى الهدف. وفيما إذا قمتُ بتقصير عمر هذه الحكومة، عليَّ أن أفكر في شكل الحكومة المقبلة!! هل سيأتي جناح معتدل أتمكن من الوصول معه إلى حلّ حسب رؤية واضحة لديّ. ووفقاً للرؤية المحددة لدي، سيتحدد شكل الشريك الذي أرغب في التعامل معه.

جورج جقمان: أوافق على ما ذكره د. سعيد، وأود أن أسأل: ما المقصود بالرؤية، هل هي رؤية سياسية؟ الرؤية السياسية تحتاج إلى إقناع، وأن تكون مقبولة من الجمهور، وما هو الحد الأدنى المطلوب فلسطينياً؟!!، المفاوضات أثبتت أن إسرائيل غير مستعدة للتنازل في موضوع المستوطنات، وغير مستعدة للقبول بالموقف الرسمي الفلسطيني للتسوية وهو حدود ١٩٦٧ ودولة وسيادة. موضوع تحديد الرؤية وما ستقبله بالحد الأدنى، متروك لموضوع المفاوضات ذاتها، كيف يمكن تحديد الحد الأدنى، ومن ثم أدخل المفاوضات؟!!!

إنهاء الصراع يعني القبول نهائياً، بالإجحاف التاريخي الذي لحق بالفلسطينيين العام ١٩٤٨، دون تحقيق دولة في حدود ١٩٦٧.

سعيد زيداني: تساؤلي المركزي هو، ما هي الرؤية الفلسطينية التي توجه المفاوضات؟!! التي بموجبها يمكن تحقيق الحد الأدنى المطلوب.. أعتقد بضرورة وجود رؤية تكون معقولة لطرحها على الطرف الآخر.

جورج جقمان: أعتقد أن الوفد الفلسطيني كان لديه موقف فيما يتعلق بحق العودة، كان الموقف الفلسطيني هو ليس عودة أربعة ملايين فلسطيني، وإنما أعداد محدودة، وكان هنالك قبول ببقاء كتل استيطانية، وكان هنالك قبول بترتيبات في غور الأردن، وكان هنالك قبول بترتيبات في القدس.

علي الجرباوي: المفاوضات ليست لها علاقة بتحقيق العدالة، وإنما لها علاقة بموازين القوى، وفيما إذا أردنا تحقيق الانسحاب من كامل مناطق ١٩٦٧، كان من المفروض أن ننطلق من المطالبة بما هو أكبر من ذلك. المفاوضات تعني تنازلات متبادلة. الخطأ الاستراتيجي الفلسطيني، اعتبار أوسلو انجازاً تاريخياً، في وقت حدد فيه هذا الاتفاق السقف الأعلى للتفاوض سلفاً. لا يمكن الانطلاق في المفاوضات من نقطة وأن تحققها، وإلاّ لما كان هنالك حاجة للتفاوض. الاشكالية الأساسية: هل نحن نريد مفاوضات ستحقق لنا أقل من حدود ١٩٦٧.. هل نقبل ذلك فيما إذا قبلنا بذلك، سنتحول للحديث عن تفاصيل ونسب.. أما إذا انطلقنا في مفاوضات كي نحقق كامل مطالبنا، فمعنى ذلك أننا وصلنا إلى نهاية تلك المفاوضات.

جورج جقمان: السؤال الأساسي لماذا فشلت المفاوضات؟ فيما ذكره د. علي صحيح. إذا فاوضت على حدود ١٩٦٧، فلن تأخذها كاملة، ولكن الموقف التفاوضي كان مختلفاً.

سميح شبيب: لنتساءل عن موقع المقاطعة العربية للانتخابات الاسرائيلية في سياق النضال الجماهيري داخل إسرائيل؟!

سعيد زيداني: قاطع الفلسطينيون الانتخابات لسببين. أولاً، كانوا منخذلين ممن اعتقدوه حليفاً لهم، ووقفوا أمام الخيار الصعب، وشارون كان الأسوأ، «فالعمل» ارتكب فعل القتل بالنسبة لهم، اضافة إلى ان عهد باراك لم يحمل أي تقدم يذكر على صعيد التقدم في العملية السلمية مع الفلسطينيين. مقاطعة العرب كانت تحصيل حاصل وعلينا أن ندرك أن المقاطعة شعبية ولم تأت بقرار من أحزاب أو قوى معينة، رغم تلميحات بعض الأحزاب والقوى السياسية، بأنها تقف وراء هذه المقاطعة. جاءت المقاطعة بصورة عفوية، والمهم هو ما الذي يعنيه ذلك على مستوى موقع العرب في إسرائيل. أعتقد أن ذلك يعزز ما يطرح منذ فترة وهو موقع العرب في إسرائيل وما هي حدودهم.

هنالك نزعة واضحة لعمل سياسي عربي مستقل عن الأحزاب الاسرائيلية، التي تقوم عادة باستثمار المشاركة العربية، وتتاجر بالصوت العربي.

ومما لا شك فيه، أن تلك المقاطعة ستعزز نزعة تشكيل كيان سياسي عربي، له استقلاليته ومصالحه، وستسهم من ثم في بلورة طرائق وسبل أوضع للتعاطي العربي مع السلطة الاسرائيلية.